

في الجنوب ، مع العلاقات الاقطاعية الناتجة عن حجم الملكيات الكبيرة في اللواء الجنوبي ، في تحديد الولاءات السياسية ، التي لم تكن الا انعكاسا للبنى الاقتصادية . وبالتالي فقد كانت الحياة السياسية في لواء غزة متخلفة عنها في بقية المناطق . ولقد عرفت فلسطين بدايات نشوء احزاب عقائدية خارج اطار الصراعات السياسية للزعامات التقليدية في فلسطين ، والتي نمت بفعل طبيعة علاقات الانتاج المتطورة نسبيا في بقية مدن فلسطين عنها في مدينتي غزة وبئر السبع ، بسبب وجود الحرف ، وبعض الصناعات الخفيفة . ومن ناحية اخرى ، فقد كان لمستوى الصراع مع الحركة الصهيونية والاستعمار البريطاني اثره ايضا . فالمواجهة اليومية معها ، والممارسة النضالية اليومية من ثم ، كانت ترفع من درجة الوعي ، ولم تتوفر هذه المسألة للواء الجنوبي ، الذي لم يشهد صراعات يومية ، ومواجهة مع العدو ، ففي مدينة غزة ، عاصمة اللواء ، لم تكن تتواجد اقلية يهودية منذ العام ١٩٢٩ ، كما ان نسبة الاراضي التي اشترها اليهود في اللواء الجنوبي كانت قليلة جدا ، بالنسبة لمساحة اللواء من ناحية ، وبالمقارنة مع نسبة الاراضي التي اشترت في بقية المناطق ، من ناحية اخرى . خصوصا وان هذه المنطقة كانت مشمولة بالقوانين التي تمنع اليهود من شراء الاراضي فيها ، تلك القوانين التي لم تمنع البيع ، لكنها حدثت منه بشكل كبير .

ان عدم وجود مشكلة يهودية يومية في لواء غزة جعل دور غزة يقتصر على المشاركة في الانتفاضات الكبرى التي شهدتها فلسطين ، في الوقت الذي كانت بقية مناطق فلسطين تعيش مشكلة يومية ، اسهمت في بلورة الوعي السياسي .

انت هزيمة ١٩٤٨ لتزعزع الاساس الموضوعي الذي كانت تقوم عليه
الحياة في لواء غزة ، سياسيا واقتصاديا . فقد سقطت القيادة السياسية التقليدية مع هزيمة ١٩٤٨ ، وازافة الى مسؤوليتها فيما آلت اليه الامور ، فقد تعرضت الى حملة رسمية عربية مغرضة تحاول ان تلقي مسؤولية الفشل في حرب ١٩٤٨ عليها ، حيث دأبت اجهزة الاعلام على تعداد سلبيات تلك القيادة وعيوبها . وفي الوقت نفسه ، كانت هذه القيادة عاجزة عن تقديم حلول للمشكلات السياسية والاجتماعية التي كان يعاني منها القطاع ، اضافة الى انهيار الازمات الاقتصادية التي كانت تقوم عليها العلاقات السياسية ، الامر الذي ادى الى تبدل نسبي في طبيعة العلاقة السياسية بين الناس العاديين والقادة « التقليديين » باعتبار ان التبعية السياسية انما هي ، بدرجة كبيرة ، مظهر من مظاهر التبعية الاقتصادية